

المحاضرة الثانية

وللتفريق بين المضاف والشبيه بالمضاف، نرى أن المضاف اسم نكرة أُضيف إلى واحد من المعارف الخمسة (الضمير، والعلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بأل) فإضافته معنوية تفيد تعريف المضاف وتخصيصه. والشبيه بالمضاف: هو ما اتصل به شيء من تمام معناه، وضابطه أن يكون عاملاً فيما بعده، أي ما كان أحد الأسماء المشتقة (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، ومعطوفاً عليه...)، فالإضافة فيه إضافة لفظية لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه، كقولنا: يا ضارب زيد، يا ضارباً زيداً. وأيضاً يمكن أن تعدّ القرينة اللفظية (التتوين وعدمه) فارقاً بينهما.

سؤال تطبيقي: ما هو تنوين الضرورة؟ مع إيراد الشواهد..... في الامتحان

الجواب: الملاحظة أدناه.

ملاحظة: إذا اضطر شاعر إلى تنوين المنادى المفرد المعرفة، أو النكرة المقصودة المستحقان البناء على الضم جاز له تنوينه مضموماً ومنصوباً، ويكون في الحالة الأولى مبنياً على الضم في محل نصب، وفي الثانية معرباً منصوباً، وقد ورد السماع بهما، فمثال الأول قول الشاعر:

سلامُ الله يا مطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطرُ السلامُ (الشاهد: ٣٠٧)

الشاهد فيه: (يا مطرٌ) الأول، حيث نون المفرد النكرة المقصودة للضرورة تشبيهاً له بالنكرة غير المقصودة، (ويسمى هذا التنوين بتنوين الضرورة). أما مطرُ الثانية فهو منادى مبني على الضم؛ لأنه اسم علم لرجل اسمه مطر. ومثال الثاني قول الشاعر:

ضربت صدرها إليّ وقالت ... يا عدياً لقد وقتك الأواقي (الشاهد: ٣٠٨)

الشاهد فيه: (يا عدياً) حيث اضطر الشاعر إلى تنوين المنادى فنونه، ولم يكتفِ بذلك بل نصبه مع كونه مفرداً علماً؛ ليشابهه به المنادى المعرب المنون بأصله، وهو النكرة غير المقصودة.

أحكام المنادى المبني المستحق البناء:

أولاً: إذا كان الاسم المنادى مبنياً قبل النداء فُدِّر بعد النداء بناؤه على الضم؛ لاشتغاله بحركة البناء الأصلي نحو: يا هذا، (مبني على السكون)، ويا هؤلاء (مبني على الكسر)، ويا سيبويه. فيعرب على أنه منادى مبني على الضم المقدر منع من ظهورها حركة البناء الأصلية،

لأنها في الأصل تلازم حالة واحدة هي البناء على السكون أو الكسر رفعاً ونصباً وجرأً. ويُتبع بالرفع مراعاة للضم المقدر فيه، وبالنصب مراعاة للمحل، فنقول: يا هذا العاقل، العاقل، بالرفع والنصب، كما نقول: يا زيدُ الظريفُ والظريفَ.

ثانياً: إذا كان المنادى مفرداً علماً ووصف بـ (ابن) مضاف إلى علم ولم يفصل بين المنادى و(ابن) بفاصل جاز لك في المنادى وجهان، الأول: البناء على الضم، نحو: يا زيدُ بن عمرو، على القاعدة؛ لأنه مفرد معرفة، والثاني: الفتح إبتاعاً، نحو: يا زيدَ بنَ عمرو، ويجب حذف ألف ابن خطأً لا لفظاً. والنصب إما على الاتباع لفتحة ابن، (ومعنى الاتباع أن تتبع حركة الدال فتحة النون، وهو غريب؛ لأن حق الصفة أن تتبع الموصوف في الإعراب، وهنا حدث العكس فتبع الموصوف الصفة)، أو على تركيب الصفة مع الموصوف وجعلهما شيئاً واحداً لكثرة الاستعمال، كخمسة عشر، وإما على إقحام الابن وإضافة زيد إلى عمرو، على اعتبار كلمة (ابن) زائدة، فيكون زيداً مضاف إلى عمرو. وابن الشخص يضاف إليه لمكان المناسبة بينهما. فعلى الوجه الأول فتحة زيد فتحة اتباع، وعلى الثاني فتحة بناء، وعلى الثالث فتحة إعراب. وفتحة (ابن) على الأول فتحة إعراب، وعلى الثاني بناء، وعلى الثالث غيرهما (يعني لا إعراب ولا بناء، أي لا محل لها من الإعراب).

سؤال تطبيقي: ما هي حركة الألف في عيسى في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ- المائدة: ١١٠﴾؟

الجواب: جاز الوجهان، على الوجه الأول في تقدير مضموم، وعلى الوجه الثاني في تقدير مفتوح. والإعراب: إذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب بدل من يوم في الآية السابقة. قال الله: فعل ماض، ولفظ الجلالة فاعله والجملة في محل جر بالإضافة). يا عيسى: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب، عيسى: منادى مفرد علم مبني على الضم المقدر على الألف للتعذر في محل نصب، ويجوز النصب على حذف ابن. ابن: صفة منصوبة على المحل، وهو مضاف، مريم: مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة للعلمية والتأنيث المعنوي.

أما إذا لم يقع (ابن) بعد علم، أو فصل بين المنادى العلم وبين (ابن) أو لم يقع بعد (ابن) علم، وجب ضم المنادى، وامتنع فتحه، فمثال الأول: يا غلامُ ابنَ عمرو، ومثال الثاني: يا زيدُ الظريفَ ابنَ عمرو، ومثال الثالث: يا زيدُ ابنَ أخينا؛ لانتفاء علمية المنادى في المثال الأول،

ولوجود الفاصل بالظريف في الثاني، ولانتفاء علمية المضاف إلى ابن في الثالث؛ لأننا بحذف (ابن) في كل ذلك يتغير المعنى، لا كما هي الحالة السابقة. فعندما نقول: يا غلام عمرو، ويا زيدَ الظريفَ عمرو، ويا زيدَ أخينا، يتغير المعنى عن المعنى المراد قبل الحذف. ويجب إثبات ألف (ابن) في هذه الحالة.

سؤال تطبيقي: ما الفرق بين قولنا: زيدُ بنُ عليٍّ، وزيدُ ابنُ عليٍّ؟
ومنه قوله تعالى: (وقالت اليهود عزيزُ ابنُ الله)، (آتينا عيسى ابنَ مريمَ)
الجواب: في الملاحظة.

ملاحظة: تكون كلمة ابن بدلاً أو عطف بيان أو نعتاً إذا وقعت بين اسمين بشرط أن يكون الثاني أب الأول، وتحذف ألفها.
تكون كلمة ابن خبراً إذا وقعت بين علمين وقصد منها الإخبار، وهنا تثبت ألفها، مثل:
خالدُ ابنُ الوليدِ، بمعنى: خالد يكون ابن الوليد، جواباً لمن سأل: خالد يكون ابن من؟.
فيما عدا ذلك تعرب حسب موقعها في الجملة وتثبت ألفها، ما عدا مع حرف النداء (يا)، وهمزة الاستفهام يجب حذف الألف، فنقول: يا بن زيدٍ، ويا بنت زيدٍ.